جزيرة كومورو الغامضة

محمود سالم

جزيرة كومورو الغامضة

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

جزيرة كومورو الغامضة

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٢ ٢٥٩٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٠.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
«القمر» يغرق في المحيط	١١
ذكريات بحَّار عجوز	١٧
الغداء في «السمكة الحمراء»	٢٣
وظهر طائر النورس	٢٩
ورأى «أحمد» ما لم يخطر له على بال!	٣٥
الزعيم «أحمد» يصدر الأوامر	٤١

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقتَه أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لُبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فِلَسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقتَه أحد!

«القمر» يغرق في المحيط

كان الشياطين يجلسون في الشرفة الزجاجية الواسعة في المقرِّ السري، بينما كانت شمس الصباح الهادئة تُرسل حرارتها التي تُلهب الخلاء الواسع حول المقر، ففي هذا الوقت من السنة ترتفع درجة الحرارة إلى أقصى معدَّل لها، لقد كان الشهر هو شهر أغسطس ... كان «مصباح» و«فهد» في مباراةٍ للشِّطْرنج، بينما التفَّ حولهما مجموعةٌ من الشياطين، في نفس الوقت كانت «إلهام» مشغولةً باللوحة التي أمامها وهي تضع الخطوط الأولى لمنظرٍ طبيعيٍّ، بينما شرد «أحمد» قليلًا وهو يضع صحيفة الصباح بجواره، حتى إن «زبيدة» نظرت له لحظة وهي تحاول أن تستشفَّ ما يفكِّر فيه، ثم أخيرًا قالت: هل قرأت شيئًا؟

نظر لها «أحمد» قليلًا، دون أن ينطق بكلمة، كان لا يزال شاردًا، فتقدمت «زبيدة»، وأخذت الصحيفة، ثم بدأت تقلبها، لكنها لم تتوقف عند شيءٍ معين، فعادت مرة أخرى، لنفس الصفحة التي كان يقرؤها «أحمد»، وأخذت تمرُّ بعينيها في بطءٍ على كل العناوين، ثم توقَّفت، وأخذت تقرأ بإمعانٍ، حتى إذا انتهت من قراءتها، رفعت عينيها إلى «أحمد» وهي تبتسم: لا أظن أنها مغامرةٌ جديدة!

كان «أحمد» ينظر إلى الخلاء الواسع، وكأنه قد استغرق فيه، فقام من مكانه متجهًا إلى حجرته، حتى إن الشياطين نظروا إليه لحظةً، ثم استغرقوا في مباراة الشِّطْرنج، واقتربت «زبيدة» من الشياطين، ثم قالت: هناك شيءٌ ما!

نظرت لها «إلهام» وهي مشغولةٌ بخطوطها: ماذا تقصدين! فبسطت «زبيدة» الصحيفة أمام الشياطين، وهي تقول: في هذه الصفحة يكمن السِّر!

وابتسم «خالد» وهو يقول: أي سر؟! وقبل أن تفتح «زبيدة» فمها لتردَّ، كان «أحمد» قد عاد، وبيده خريطة صغيرة ... جلس «أحمد» وما كاد يبسط الخريطة حتى التفَّ

الشياطين حولها ... كانت الخريطة لـ «آسيا» و«أفريقيا»، أخرج «أحمد» من جيبه قلمًا صغيرًا، وأخذ يُحدِّد بعض النقاط فوق الخريطة، ورسم دائرة حول «الكويت» التي تقع في قارة «آسيا»، وكانت الحدود السياسية تحدِّد مكان «الكويت» دون تفاصيل ... ثم رسم دائرةً أخرى حول «رأس الرجاء الصالح» في أقصى جنوب «أفريقيا»، ثم جرى بالقلم على الساحل الغربي للقارة السوداء، حتى توقَّف عند «أنجولا»، ورسم دائرة حول ميناء «لواندا»، وتوقَّف قليلًا يتأمَّل تلك الدوائر التي رسمها.

لم يكن أحد من الشياطين قد فهِم شيئًا مما يفعله، ومرَّت لحظة قبل أن يقول: يجب أن أنقُلَ أفكاري إلى رقم «صفر» أولًا، قبل أن أطرحها عليكم، إنني في حاجة إلى التأكد! وعندما كان يستعد للوقوف، جاء صوت رقم «صفر»: «إنَّنا في انتظار المعلومات من عملائنا، فما تُفكِّر فيه صحيح!» ... نظر الشياطين إليه، وكان قد استغرق في أفكاره مبتسمًا، غير أن «ريما» أخذته من أفكاره عندما قالت: الآن ينبغي أن تطرح علينا أفكارك!

نظر لهم لحظةً، ثم مدَّ يده فأخذ الصحيفة، وبدأ يقرأ: «القمر» يغرق في المحيط! نظر الشياطين إلى بعضهم، وابتسم «فهد» قائلًا: «لقد علَّمنا «القمر» العوم»، ضحك الشياطين، وبدأ «أحمد» يُكمل القراءة: غرقت ناقلة البترول العملاقة «ذي مون» أو «القمر»، وهي تحمل شحنة من البترول الخام تصل إلى ٢٠٠ ألف طن. وكانت تنقُلها من ميناء «الأحمدي» بالكويت إلى ميناء «لواندا» بـ «أنجولا» ... وهو يقع على المحيط الأطلنطي!

أسرع «خالد» بالسؤال: وأين غرقت؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: أمام «رأس الرجاء الصالح».

فقال «قيس»: لهذا كنت تحدِّد الأماكن على الخريطة؟

فهزَّ «أحمد» رأسه بالإيجاب ... ثم ساد الصمت بين الشياطين، وكان كلٌّ منهم يفكِّر فيما قرأه «أحمد» ومدى علاقته بما قاله رقم «صفر»، غير أن الصمت لم يدُم طويلًا فقد جاءت إشارةٌ سريعة، تدعو إلى الاجتماع، وأسرع الشياطين إلى قاعة الاجتماعات، ودخلوا في هدوء، وأخذ كلٌّ منهم مكانه، ومرت الدقائق بطيئةً ثقيلةً. ثم جاء صوت أقدام رقم «صفر» وظلت تقترب، حتى توقفت، وظهر صوته يقول: أهلًا بكم، لعلَّكم عرفتم مغامرتكم الجديدة، لقد كانت عندنا أخبارُ غرَقِ «القمر» منذ أيامٍ، وكان عملاؤنا يجمعون المعلومات التي نحتاجها.

صمت رقم «صفر» قليلًا، فأضيئت الخريطة الكبيرة المثبَّتة في صدر القاعة، ثم ظهرت تفاصيل تجمع بين قارتي «آسيا» و«أفريقيا»، وظهرت نقط لامعة حول ثلاثة موانئ؛

«الأحمدي» في الكويت، ثم «رأس الرجاء الصالح» في أقصى الجنوب الأفريقي، وأخيرًا ميناء «لواندا» في «أنجولا» ... خرج سهم أصفر، من ميناء «الأحمدي» وأخذ طريقه إلى الخليج العربي، ثم بحر العرب، فالمحيط الهندي، وهو يدور حول «أفريقيا»، ثم اتَّجه إلى ميناء «لواندا»، وتوقَّف ...

جاء صوت رقم «صفر» يقول: هذا هو الطريق الذي كان يجب أن تقطعَه الناقلة «القمر»، حتى تنقُل شحنة البترول من مصدره في «الكويت» إلى «أنجولا»، تبعًا لعقد شركة «موما» الأنجولية، مع شركة «آرو» أو «السهم» التي يملكها «بول داسون الأمريكي».

صمت رقم «صفر» مرة أخرى، فظهر سهمٌ أحمر، خرج من ميناء «الأحمدي»، وأخذ نفس الاتجاه الذي قطعه السهم الأصفر، لكنه توقف عند «رأس الرجاء الصالح» حيث ظهر رسم صغير لباخرة تغرق، فقال رقم «صفر»: وهذا هو ما حدث، خرجت الناقلة «القمر» حتى «رأس الرجاء»، ثم غرقت هناك، في المحيط الأطلنطي، بينما كانت تأخذ طريقها إلى ميناء «لواندا» الأنجولي، وهذه مسألة يمكن أن تحدث بشكل طبيعي، وهذا ما حدث، لقد دفعت شركة «لايف» الأمريكية تأمين الشحنة لشركة «لواندا»، ودفعت في نفس الوقت تأمين الناقلة لـ «بول داسون» غير أن تحرياتنا أثبتت غير ذلك.

صمت رقم «صفر» قليلًا، وسمِع الشياطين صوت أوراقٍ تُقلب، ثم قال: لقد اشترى «بول داسون» ناقلة بترول بمبلغ ١٥مليون دولار، منذ أربعة أشهر، وكان اسم الناقلة «ذي ستار» أو «النجم»، وتعاقدت معه شركة «موما» الأنجولية، لينقُل لها حمولةَ بترول تصل إلى ٢٠٠ ألف طن، قيمتها ٦٠ مليون دولار. يتم تسلُّم البترول من ميناء «الأحمدي» في الكويت، والتسليم في ميناء «لواندا»، وطبعًا، في مثل هذه الأعمال الكبيرة المعرضة للخطر، تقوم شركة النقل بالتأمين على ناقلتها، وعلى ما تحمله من بضائع ...

سكت رقم «صفر» لحظات، وكان الشياطين قد ركزوا انتباههم تمامًا لكل كلمة يقولها، وأخيرًا قال: لقد غيَّر «بول داسون» اسم الناقلة عندما اشتراها من «ذي ستار» إلى «ذي مون»، ودائمًا يوجد سجل لكل ناقلة في الموانئ، حتى تعرف حركتها عندما تصل إلى الميناء، أو تخرج منه، وقد سجَّل ميناء «الأحمدي» دخول الناقلة إليه، وعليها طاقم مكوَّن من القبطان «ليرولاس» ومعه خمسة وعشرون بحارًا، ثم خروجها منه، بحمولتها، وعليها نفس الطاقم، وأخذت طريق رحلتها، ولكن المعلومات لدينا تقول إنها دخلت جزيرة «مدغشقر»، ولم تكن هذه في برنامج رحلتها، وأمضت هناك يومين، ثم أخذت خط سيرها، لتغرق أمام «رأس الرجاء الصالح» كما أُعلن، وقد تمكنوا من إنقاذ طاقمها، فلم يغرق منه

أحد، والمعلومات لدينا تقول: إن بقعة الزيت التي ظهرت على سطح الماء تؤكد أن الناقلة كانت تحمل كميةً قليلةً جدًّا، لا يمكن أن تصل إلى ٢٠٠ ألف طن من زيت البترول، إذن لقد أفرغت الناقلة «القمر» حمولتها قبل أن تغرق، ثم واصلت رحلتها، لتغرق بعد ذلك بطريقة أو بأخرى أمام «رأس الرجاء الصالح»!

مرَّت لحظاتٌ صامتةٌ. كانت الخريطة لا تزال مضيئةً، تبين خط سير «القمر»، ومكان غرقها، الذي تحدد عند نقطة التقاء خط عرض ٢٠ درجة، وخط طول ٢٠ درجة أيضًا.

جاء صوت رقم «صفر»: لقد انتهى الموقفُ عند هذا الحد، واعتُبرت المسألة عادية، ودفعَت شركةُ التأمين ما دفعَت. إن المعلومات لدينا تفيد أن هذه حادثةُ نصبٍ ضخمة، وهذه هي مهمتكم.

صمت لحظة، ثم قال: «هل لديكم أسئلة؟» انتظر لحظةً، فلم يتحدث أحد من الشياطين، فقال: إذا وصلت معلوماتٌ جديدةٌ، فسوف أُخبركم بها، إلى اللقاء، وأتمنَّى لكم التوفيق.

أخذت أقدام رقم «صفر» تبتعد، حتى اختفت تمامًا، وكانت الخريطة لا تزال مضيئة، وكان الشياطين يتأمَّلونها لحظة، ثم وقف «مصباح» قائلًا: أظنُّ أننا يجب أن نتحرَّك!

نظر الشياطين له قليلًا، ثم بدءوا يتحرَّكون الواحد وراء الآخر، وغادروا القاعة، وكان النهار لا يزال في بدايته، فأخذوا طريقهم إلى قاعة الاجتماعات الصغرى، في نفس الوقت اتَّجه «أحمد» إلى قسم المعلومات في المقر السري فقد كان يحتاج إلى معلومات عن جزيرة «مدغشقر»، وكان قسم المعلومات يعتمد على ذاكراتٍ إلكترونيةٍ، فضغط «أحمد» الأزرار، فظهرت شاشة صغيرة، وبدأت المعلومات تتوالى عليها، وأخذ «أحمد» يقرأ، حتى إذا انتهى، ضغط الزِّر، فاختفت الشاشة، وخرج متجهًا إلى القاعة الصغرى ...

كان الشياطين هناك يجلسون في شكل حلقةٍ، ودار حوارٌ سريع بينهم، تحددت في نهايته المجموعة التي سوف تنطلق، كانت المجموعة تضم: «أحمد»، «خالد»، «بو عمير»، «عثمان»، وتحرَّكت المجموعة، كل واحد إلى حجرته، على أن يتم اللقاء في السيارة بعد ربع ساعة.

أسرع «أحمد» إلى حجرته، وعندما كان يعد حاجياته وصلته رسالة من رقم «صفر»: المعلومات التي وصلت الآن تقول إن «القمر» أفرغت حمولتها في مكان مجهول، قريبًا من «مدغشقر»، وإنها قد تأخرت يومين، قبل وصول الجزيرة، مع أن الجو كان في صالحها!

قرأ «أحمد» الرسالة، فكَّر قليلًا، ثم أرسل رسالة إلى الشياطين: سوف أتأخر قليلًا، هناك رسالة هامة من رقم «صفر»! ثم اتجه بسرعة إلى مركز معلومات المقرِّ السرِّي،

وضغط على زر، فظهرت خريطة لجزيرة «مدغشقر» وساحل «أفريقيا» الشرقي، وكانت تظهر عند مدخل مضيق «موزمبيق» مجموعات من الجزر، ثم ضغط زرًّا آخر، فظهرت الأسماء؛ جزر «الديرا» وجزر «كومورو»، فقال في نفسه: إذن، لقد أفرغت «القمر» حمولتَها في واحدة من هذه. إنها تصلح، فهي في طريق إبحارها من «الكويت» إلى «أنجولا»! وضغط زرًّا ثالثًا، فاختفت الخريطة، وأسرع بالخروج …

وعندما وصل إلى الشياطين، كانوا يأخذون أماكنهم في السيارة، في انتظاره، وفي نفس اللحظة التي أخذ مكانه بينهم، كانت الأبواب الصخرية تُفتح، لينطلق الشياطين إلى مغامرتهم الجديدة، بعد أن شرح لهم «أحمد» كلَّ شيء.

ذكريات بحَّار عجوز

كانت الرحلة طويلةً جدًّا، ومُرهِقةً، فقد قطعوا قارةَ «أفريقيا» بطولها، حتى وصلوا إلى الجنوب، حيث نزلوا في فندق «كيب تاون» الذي يُطلُّ على المحيط الأطلنطي، لكنهم لم يستمتعوا بجمال المحيط في تلك الليلة، لقد كانوا في حاجة إلى النوم، ولذلك فعندما دخلوا حجراتهم، ألقَوْا بأنفسهم فوق الأسِرَّة، واستغرقوا في النوم مباشرة.

في الصباح، كان «عثمان» أول من استيقظ، وفتح النافذة العريضة، فظهر المحيط بمياهه الزرقاء العميقة، وكانت الزرقة تمتدُّ حتى نهاية البصر، وظلَّ «عثمان» يستنشق الهواء النقي في ذلك الوقت المبكر، وكانت الشمس قد ظهرت لتوِّها، وغطَّت سطح المحيط الهادئ بأشعتها الذَّهبية، فبدت المياه لامعة كمرآة، وظلَّ يتأمل المحيط، وهو يستعيد كلمات رقم «صفر»: لقد غرقت «القمر» عند التقاء خطَّيْ طول وعرض ٢٠ درجة؛ أي أنها يمكن أن تكون في خطٍّ مستقيمٍ معه الآن، حيث يقف في الشرفة.

سُمع صوت «بو عمير» يقول: صباحًا طيبًا! فردَّ دون أن يلتفت: نرجو أن يكون كذلك!

في لحظةٍ، كان «بو عمير» قد قفز من سريره، ووقف بجوار «عثمان»، وهو يقول: ما أعظم المحيط! ولم يكد ينتهي من جملته حتى رنَّ جرسُ التليفون: فقال «عثمان»: يبدو أنهما قد استيقظا! وأسرع إلى التليفون ورفع السماعة، فجاءه صوت «أحمد»: صباح الخير، هل استيقظتما منذ مدة! وقبل أن يردَّ «عثمان»، أكمل «أحمد»: سنأتي إليكما!

بعد لحظات، كان الشياطين يعقدون اجتماعًا سريعًا بينما كان الإفطار أمامهم، فقال «خالد» وهو يقضم لقمة من ساندوتش في يده: أعتقد أننا يجب أن نذهب إلى الميناء! ولم يُعلِّق أحد من الشياطين، فقد تحرَّكوا بسرعة وهم يشربون الشاي، وفي دقائق كانوا يأخذون

في طريقهم خارج الفندق. كانت الحياة قد بدأت حركتها النشطة، فوقف الشياطين قليلًا أمام الفندق، يرقبون حركة المارة، ورأى «أحمد» تاكسيًا يقترب، فأشار إليه.

توقَّف التاكسي فركبوا، وقال «أحمد» للسائق: الميناء! وانطلق التاكسي سريعًا، ولكن لم تكد تمرُّ خمس دقائق، حتى توقَّف وقال السائق: هذا هو الميناء.

نظر الشياطين من نافذة السيارة، كان الميناء يبدو أمامهم، وارتفعت أصوات البواخر في الميناء. كان الصوت يتردَّد ضخمًا في جنبات الشوارع فنزلوا، وأخذوا طريقهم إلى هناك، واقتربوا من باب الميناء، إلَّا أنَّ أحد رجال الشرطة اعترض طريقهم وهو يطلب تصاريح الدخول، فتدارك «أحمد» ذلك، وقال بسرعة: إننا فقط نرقب الميناء من الخارج، فليست بنا حاجة إلى الدخول. فتركهم الشرطي وانهمك في عمله مع آخرين، وظلَّ الشياطين بعض الوقت، ثم ابتعدوا في هدوء.

سأل «خالد»: هل تتصل بعميل رقم «صفر»؟ فأجاب «أحمد» على الفور: لن نحتاج إليه! ... كان طابور من عربات النقل الضخمة يقف ممتدًّا من باب الميناء حتى مسافة بعيدة، ونظر «أحمد» إلى العربات، وقال: هذه هي تصاريح الدخول!

ابتسم الشياطين عندما تحرَّكت أول عربة، وهي تأخذ طريقها إلى داخل الميناء، فاقتربوا من العربات، التي كانت تتحرَّك في بطء، ثم اختفَوْا وتوالى دخول العربات من البوابة، وعندما تجاوزت العربة العاشرة مكان الشرطي، كان الشياطين قد أصبحوا في الداخل، فلقد قفز كلٌّ منهم إلى عربة، واختفى بين حمولتها، وعندما أصبحت العربات في قلب الميناء، ظهروا الواحد بعد الآخر. وكانت هناك مجموعة بواخر، ترسو عند الأرصفة، في نفس الوقت الذي كانت فيه «الأوناش» الضخمة تنقُل البضائع من العربات إلى البواخر ...

تشمَّمَ «أحمد» الهواء ثم قال: إن رائحة البُن قوية! وردَّ «بو عمير» وهو يتشمَّمُ أيضًا: والكاكاو كذلك! ظلوا ينتقلون وسط حركة الميناء، حتى ظهرت أمامهم كافيتريا متسعة، فاتَّجهوا إليها ... كان هناك عددٌ من العمال، وعدد من البحَّارة، يتناولون المشروبات، واختاروا منضدةً تتوسط المكان، ثم جلسوا. جاءهم الجرسون، فطلبوا «كاكاو باللبن» بينما كانت أعينهم ترصد حركة الكافيتريا ... تردَّد صوت باخرة، فاهتزَّ المكان. لحظة، ثم أقبل بعض البحَّارة، وجلسوا في منضدة قريبة منهم، وقال واحد منهم وهو يتمطَّى: أرجو ألَّا تطول الإجازة! كان ضخم الجسم، أحمر الوجه، يغطِّي نصفَ وجهه شاربٌ كثيف، وعندما كان يُشمِّر ساعديه، ظهر وشمٌ أخضرُ على ساعده الأيمن.

ردَّ بحَّار ضئيل الجسم، يبدو عليه الدهاء: ومتى كانت إجازتنا طويلة! فسأل ثالث: هل تظنُّ أنَّ «كيرولاس» قد رحل إلى هناك؟

نظر «أحمد» إلى الشياطين بسرعة، غير أن البحَّار الضئيل كان قد لاحظ نظرته، فتحدَّث «أحمد» بسرعةٍ إلى الشياطين بصوتٍ مرتفع، حتى لا يظن البحَّار شيئًا، وقال: لقد تأخرت الشحنة هذه المرَّة، مع أنهم قالوا إن المركب سوف تصل ليلة أمس! وفهم الشياطين. لماذا تصرَّف «أحمد» هذا التصرف، غير أن البحَّار الضئيل ظلَّ ينظر في اتجاههم.

قال «خالد»: إن البحر لا يظل على حالٍ واحدةٍ. إنه يتغير حسب الظروف، وقد يكون هناك ما عطَّلها!

فجأة، اقترب البحار، وكان يتقدَّم إليهم في هدوء، بينما البحَّار الضخم يقول: إلى أين يا «براك»؟

اقترب «براك» منهم، حتى وقف أمامهم تمامًا، وسأل في خبث: أي مركب تلك التي وصلت أمس؟

ردَّ «أحمد»: هل تنضمُّ إلينا؟

نظر «براك» له في دهشة، ثم قال: أنضم إليكم! ماذا تفعلون؟!

ابتسم «أحمد» وهو يقول: هل ندعوك لشرب شيء! هزَّ «براك» رأسه، وهو يسدد نظرةً حادَّةً لـ «أحمد» قائلًا: أنتم لستم من هنا! قال «بو عمير» في هدوء: هل تجلس، وتتحدث!

نادى البحَّار الضخم: ماذا هناك يا «براك»؟ ودارت عينا «براك» حول الشياطين، ثم قال: هل تعرفون كابتن «كيرولاس»؟

قال «بو عمير»: أظنُّ أنَّنا لا نعرف بحَّارًا بهذا الاسم! هل تبحث عن واحد بهذا الاسم؟ فابتسم «براك» في خبثٍ، ثم قال: يبدو أنكم أذكياء بما يكفي. هيَّا انضمُّوا إلينا! فهزَّ «أحمد» رأسه قائلًا: إننا في انتظار عمل!

براك: لا أظن أنكم في انتظار شيء، وهل ...؟ لم يُكمل جملته، وإن كان «أحمد» قد فهم ماذا يريد أن يقول، فانتظر لحظة، ثم قال: هل ماذا؟

لم يردَّ «براك» مباشرة. في نفس الوقت الذي اقترب فيه البحَّار الضخم، وهو يسأل: ماذا هناك يا «براك»! لم يلتفت «براك»، ولكنه قال: لا شيء يا عزيزي «ديك»، يبدو أنهم أصدقاء لنا!

شعر الشياطين أنهم قد انكشفوا، وأن «براك» واحد من عصابة «سادة العالم» التي يلتقون مع أعضائها دائمًا؛ فقال «أحمد» في هدوء: يسعدنا أن نكون أصدقاء!

براك: أنتم أصدقاء بالفعل. إنني أعرف عنكم بعض الأشياء، وأظن أننا يمكن أن نفترق الآن، غير أننا سنلتقي بعد قليل! وظهرت الدهشة على وجه «ديك»، فقال بصوته الخشن، وهو يسوِّي شاربه: إنني لا أفهمك يا «براك»!

كانت لحظة غريبة، لم يواجهوها من قبل. وهزَّ «براك» رأسه وابتسم في خبثٍ قائلًا: لا بأس، يمكن أن نلتقيَ خارج الميناء. إلى اللقاء! وتركهم وعاد إلى منضدته، فانسحب «ديك» هو الآخر في هدوء خلفه.

ظلَّ الشياطين صامتين لحظة، إلَّا أنَّ «أحمد» كان يُفكِّر بسرعة، فقال: كثيرًا ما يلتقي الإنسان بالبعض، فيظن أنه يعرفهم! فقال «عثمان»: يخلق من الشبه أربعين!

كان «براك» يجلس وقد أعطاهم ظهره، فبدءوا يتحدثون بلغة الشياطين، واتفقوا على أن يبقوا في البداية، حتى ينصرف الآخرون، إلَّا أنَّ «أحمد» قال في النهاية: إنها فرصتنا ولا يجب أن تضيع، حتى لو بدأنا المواجهة من الآن، عليكم بالبقاء، وسوف أختفي لبعض الوقت!

انصرف في هدوءٍ بينما بقيَ الشياطين، وأخذوا يتحدثون في أشياءَ كثيرة، وكأنَّ ما حدث لا يعنيهم. في نفس الوقت كان «براك» وزملاؤه يجلسون في مكانهم، يحتسون المشروبات الباردة. ومضت نصف ساعة، وفجأة، كان بحَّار عجوز يقترب منهم وهو يسأل: هل وصلت باخرة الأمس؟ كان صوته رفيعًا، ويتحدث بطريقةٍ تُشبه الصراخ.

لفت سؤاله سمع «براك»، فالتفت ناحية الشياطين، وردَّ «عثمان»: إنها لم تصل بعد، وإن كنا في انتظارها! فنظر إليهم بسخرية، وهو يقول منصرفًا: يبدو أنكم لا تعرفون شيئًا! وأخذ طريقه إلى «براك» حتى وصل إلى هناك، وسأل نفس السؤال بنفس طريقة الصراخ، فنظر له «براك» لحظةً، ثم قال: من الذي أخبرك أن هناك باخرة، كان يجب أن تصل أمس! قال الرجل، وهو يبتسم برقة: يبدو أنك أنت الآخر لست من هنا، ولا تعرف شيئًا كالآخرين! ومدَّ يده فجذب كرسيًّا، ثم قال وهو يجلس: لا بأس لو قدَّمتم لي شيئًا!

أخذ الرجل يتحدث، كان يثرثر كثيرًا، ولم يكن كلامه يخرج عن مغامراته البحْرية، وعن حوت «العنبر» الذي صارعه حتى قضى عليه، وكان الشياطين يستمعون إليه وهو يتحدث بصوته المرتفع، حتى إن «براك» قال وهو يبدو عليه الغيظ: وماذا تريد في النهاية؟!

ابتسم الرجل قائلًا: من أين أنتم؟

براك: ولماذا تسأل؟

ضحك الرجل ضحكةً رفيعة طويلة، ثم قال: هل سمعتم عن «القمر» الذي غرق في المحيط؟ وظهرت الدهشة على وجه البحَّارة، والتفت «براك» ناحية الشياطين.

قال «ديك» في جِدَّة: هل تقول نكتة؟! فضحك الرجل مرة أخرى نفس ضحكته الرفيعة، وقال: نعم. إنها نكتة طيبة! فقال «براك» في غيظ: يبدو أنك تخرِّف، فهكذا نحن

عندما نتقدَّم في السن! قال الرجل ضاحكًا: نعم. نعم. وأنت غدًا سوف تُصبح مثلي، تحكي ذكرياتك، وتسأل عن «القمر» الذي غرق في المحيط!

فجأة كان «براك» يقبض على رقبة الرجل، وهو يكاد يخنقه، إلَّا أن «ديك» أمسك بيده، وهو يقول بصوته الخشن: دعه. سوف نخرِّف غدًا مثله! فوقف «براك» في عصبية، ثم دفع الرجل دفعةً أوقعته على الأرض.

كان الشياطين يراقبون ذلك، عندما نظر لهم الرجل وهو يضحك قائلًا: لا تندهشوا. لقد كنت أفعل ذلك عندما كنت شابًّا مثله!

انصرف البحَّارة يتقدَّمهم «براك»، فأسرع الشياطين إلى الرجل، الذي كان لا يزال راقدًا على الأرض، وانحنى «عثمان» يساعده على الوقوف، في نفس الوقت الذي ظهرت فيه الدهشة على وجه «بو عمير» و«خالد»، وعندما جلس الرجل على الكرسي، كانت الدهشة قد غطَّت وجه «عثمان» أيضًا.

الغداء في «السمكة الحمراء»

جلس العجوز يقصُّ ذكرياته على الشياطين، ثم همس: هل أعرض عليكم صداقتي؟ وكتم الشياطين ضحكتهم، وهم يرقبون المكان في حذر.

قال «خالد» وهو يُقلِّده: نعم، ونحن أيضًا نعرض عليك صداقتنا.

لقد كان «أحمد»، هو نفسه الرجل العجوز، فلقد انصرف وتنكَّر، ثم عاد؛ ليتأكد أن هؤلاء البحَّارة هم أعضاء عصابة «سادة العالم»، وأنهم الذين قاموا بتنفيذ غرق «القمر»، وقال «أحمد»: دعونا نفترق الآن، إن هذه فرصة!

افترق الشياطين، وأسرع «أحمد» يأخذ نفس الطريق الذي سار فيه البحَّارة، فرآهم يخرجون من البوابة المنقسمة إلى قسمين، واحد للدخول، والآخر للخروج ... فكَّر لحظة؛ أنه إذا اقترب من البوابة الآن فسوف تسأله شرطة البوابة عن أوراقه، فنظر حوله، وكانت إحدى العربات تقترب، وهي مشحونةٌ بحمولةٍ من الصناديق، فأسرع في اتجاهها وعندما مرَّت أمامه، وتجاوزته، كان قد اختفى. وعندما وقفت عند البوابة، سمع الحديث الذي يدور بين شرطة الميناء وبين السائق، في الوقت الذي كان مختبئًا فيه بين الصناديق، وتحرَّكت السيارة، وهي تغادر البوابة، وعندما أحسَّ أنه ابتعد، أخرج رأسه، فرأى البوابة، وكانت العصابة تتجاوزها في طريقها إلى الخارج، سيرًا على الأقدام.

انتظر لحظة، كانت السيارة تُهَدِّئ من سرعتها لتنحرف يمينًا، فأسرع بالقفز إلى الأرض، واتَّخذ هيئة الرجل العجوز، فانحنى قليلًا في مشيته وسار ببطء. ولمح بعينيه مجموعة البحَّارة تقترب، فكَّر قليلًا: تُرى إلى أين سوف يتجهون؟! لحظة، أوقف فيها البحَّارة تاكسيًا، ركبه بعضهم، وكان من بين الذين اختفَوْا في التاكسي «براك» و«ديك»، أما الباقون فقد تقدَّموا حتى اقتربوا منه، فأشار إليهم: إلى أين؟

نظروا له، وضحك واحدٌ منهم: هل تصحبنا؟ فضحك «أحمد» بنفس الصوت الذي يُشبه الصراخ وقال: يا ليت! إنني بلا مكان، فقد كنت أنتظر باخرة الأمس! فنظروا إلى بعضهم، ثم قال أحدهم: هل ندعوك للغداء، إننا في الطريق إلى مطعم «السمكة الحمراء»! فضحك «أحمد» وهو يردِّد: السمكة، «السمكة الحمراء» هل تذهبون مشيًا؟ فردَّ واحد: لا، إنه بعيد، في الطرف الآخر من المدينة!

أحمد: لعلكم تلتقون بصديقنا الشرس!

فردَّ الرجل: تقصد «براك»؟ لا بأس، سوف يكون موجودًا.

أحمد: إذن، لا داعي …

ضحِك البحَّارة، ثم انصرفوا وفكَّر «أحمد» بسرعة، من الضروري أن يذهب إلى مطعم «السمكة الحمراء». فأشار إلى تاكسي وانطلق إلى الفندق، ولم يكن الشياطين قد وصلوا بعد، فغيَّر ماكياجه ولبس ملابس بحَّار شاب، ووضع شاربًا رفيعًا، ولبس كابًا أبيض، وفانلة نصف كم وبنطلونًا أزرق. كتب رسالةً سريعةً للشياطين ثم انصرف، فأوقف أول تاكسي قابله، ثم قال للسائق: مطعم «السمكة الحمراء»؟ قال السائق متسائلًا: أي سمكةٍ تعني؟ ردَّ بسرعةٍ «الحمراء». قال السائق: إنها مجموعة من المطاعم، اسمها «السمكة الحمراء» فأي سمكةٍ تعني؟

مرَّت لحظة صمتٍ، قال السائق في نهايتها: يبدو أنك لست من هنا! ردَّ «أحمد» بسرعة: نعم، إن الباخرة وصلت هذا الصباح، ولقد فكرت في تناول غداء من السمك المشوي! قاطعه السائق قائلًا: إذن لقد عرفت! انطلق السائق، غير أنَّ «أحمد» كان يفكِّر في مجموعة المطاعم هذه، سأل: هل كل مطعم له شهرة خاصَّة؟ قال السائق: نعم. «السمكة الحمراء المشوية»، «السمكة الحمراء المقلية» … «السمكة الحمراء المتوحشة»! وهكذا كل مطعم يقدِّم نوعًا واحدًا من السمك.

ابتسم «أحمد» وهو يقول: إنها فكرةٌ طيبةٌ! وصمت لحظةً ثم سأل: هل هي متباعدةٌ؟ فأجاب السائق: ليس كثيرًا، إنها كلها منتشرة على الشاطئ، ويمكن قطع المسافات بينها سيرًا! وصمت «أحمد»، وظلَّ يرقب الطريق الذي كانت السيارة تقطعه في سرعة، بعد قليلٍ قال السائق: ها نحن نقترب من مطعم «السمكة المشوية». إنه أول المطاعم!

توقَّفت السيارة، فغادرها «أحمد» في هدوء، بعد أن أعطى السائق مبلغًا طيبًا، جعله يبتسم قائلًا: هل أنتظر؟ ابتسم له، وقال: أشكرك، إنني سوف أبقى بعض الوقت.

انصرف السائق، وتقدَّم «أحمد» من المطعم، وكانت رائحة السمك المشوي تملأ المكان، خصوصًا وأن رياح المحيط كانت تنقُل الرائحة … كان المحيط يمتدُّ هادئًا، وعندما اقترب

من الباب، استقبله الجرسون بابتسامة مرحبة، ردَّ عليها «أحمد» بابتسامة ودخل المكان وجرت عيناه بسرعة، كان الموجودون قلة، ولم يكن بينهم من يعرفه، واقترب منه الجرسون قائلًا: هل تبحث عن أحد؟ ردَّ بسرعة: نعم، بعض الزملاء! قال الجرسون بابتسامته التي لم تفارقه: إذا كانوا من الزبائن، فإنني أعرفهم.

نظر له «أحمد» قليلًا، ثم قال: أحدهم يُدعى «براك».

اختفت ابتسامة الجرسون، وجذب «أحمد» جذبةً خفيفةً من ذراعه إلى خارج المكان. عرف «أحمد» أن الجرسون له عَلاقة بـ «براك»، وعندما أصبحا خارج المطعم، قال الجرسون في حذر: هل هو صديقك؟ أجاب «أحمد» بسرعة: نعم، لقد عملنا معًا! صمت الجرسون لحظة، ثم قال: إنه في مطعم «السمكة المتوحشة»! شكره «أحمد»، وعندما أراد الانصراف، سأله الجرسون: هل أتعرَّف إليك؟ فربما جاء إلى هنا! فكَّر بسرعة ثم قال: أدعى «جاكو»، «جاكو جالينال»! قال ذلك، ثم انصرف، وأسرع في مشيته على كورنيش المحيط ... كان الهواء رائعًا، فاستنشق بعمق، وكانت رائحة المحيط مثقلةً باليود، وبعد قليلٍ ظهر أمامه مطعم، كان مكتوبًا عليه: «السمكة المقلية»، فأسرع أكثر، فقد كان يُريد أن يلحق بهم، قبل أن يتركوا المكان، لكنه في نفس الوقت فكَّر: يكفي أنني عرفت أين أجدهم!

بعد نصف ساعة من المشي، ظهر مطعم «السمكة المتوحشة»، كان مطعمًا صغيرًا، لكنه أنيق. تقدَّم ناحيته حتى دخل، ووقف عند الباب يرقب المكان بسرعةٍ، فوقعت عيناه عليهم ... كانوا يجلسون حول عدة مناضد متجاورة، وقد انهمكوا في الأكل. اقترب من الجرسون مبتسمًا، وهو يشير إلى منضدةٍ قريبة. ونظر «أحمد» حوله، حتى اختار منضدة بعيدة قليلًا، وعندما جلس، كان الطعام قد حضر، فنظر إلى شرائح السمك التي أمامه، وكانت كلها مقليَّة، فسأل الجرسون: أي أنواع السمك هذه؟ أجاب الجرسون بابتسامة هادئة: إنها شرائح سمك القرش! هزَّ «أحمد» رأسه، ثم انهمك في الأكل.

كان السمك ساخنًا جدًّا، وكان يتتبع أفراد العصابة وهم يأكلون بشهية كبيرة، وكان «براك» يجلس مقابلًا لـ «أحمد»، وبجواره «ديك»، وحولهما جلس الآخرون. شاهد هؤلاء الذين دعوه إلى «السمكة الحمراء»، وفجأة ارتفع صوت أحد البحَّارة ضاحكًا بعنف وهو يقول: «براك»، هل تدري أننا قابلنا العجوز ... ودعوناه للغداء؟!

قال «براك» دون أن يرفع عينيه عن الطعام: أي عجوزٍ تعني؟ أجاب البحَّار: البحَّار العجوز الذي لقيناه في الميناء! فصمت «براك» لحظةً، ثم رفع رأسه، وقال: إنني أشكُّ في هذا الرجل، إنه يُخفي شيئًا!

صمت الجميع، ومرَّت دقيقةٌ قبل أن يقول «براك»: لعله يأتي حتى نتخلص منه نهائيًّا! ... وسكت ثم قال بابتسامةٍ خبيثة: هناك! أوقفت كلمة هناك سمْعَ «أحمد»، وفكَّر وهو يمضغ: لا بُدَّ أنهم سيغادرون المكان، إلى مكانٍ آخر ...

فجأة، سمع سؤال: ومتى نبحر إذن؟ ضحك «ديك» ضحكته الخشنة، ثم قال: بعد أن نشبع طبعًا! فعلَّق «براك» في سخرية: إذن سوف لا نبحر اليوم، وضحك البحَّارة، فتردَّدت ضحكاتهم في جوانب المطعم الصغير.

فكَّر «أحمد»: إنَّ هذا يعني أن نكون على استعداد، فأخرج جهاز الإرسال الدقيق، ووضعه على ركبته، ثم أرسل رسالة إلى الشياطين: «استعدَّا للرحيل، لا بُدَّ من وجود سيارة، حتى لا تضيع فرصتنا! اتصلوا برقم «ع». سوف أرسل رسالةً أخرى.» وأخفى الجهاز، ثم أخذ يأكل في هدوء.

مرَّ بعض الوقت، قبل أن يتمطَّى «ديك» وهو يقول: لقد شبعت! وعلَّق أحد البحَّارة ضاحكًا: إذن، لقد اقتربت ساعة الرحيل! فضحك الباقون، وقبل أن يقف «براك» متجهًا إلى الحوض، حيث يغسل يديه، كان «أحمد» يُرسل رسالةً أخرى: «تحرَّكوا الآن، اللقاء عند النقطة «ك».»

قام البحَّارة الواحد وراء الآخر، وعاد «براك» لكنه توقَّف لحظة ونظر إلى «أحمد» الذي انهمك في الأكل، ثم استمرَّ «براك» في سيره، حتى عاد إلى مكانه السابق وتجمَّع البحَّارة، فأسرع «أحمد» ليغسل يديه، وكان يقف عند الحوض وعيناه تراقبهم ... تحرَّك البحَّارة جميعًا في اتجاه الباب، وظلَّ «أحمد» مكانه حتى خرجوا، فأسرع بالخروج، وقدَّم الحساب للجرسون، ثم تجاوز باب الخروج، وكانوا يقفون عند الرصيف الآخر، أمامه تمامًا.

لحظة، ثم ظهر تاكسي، وقف أمامهم، فاختفى داخله «براك» و«ديك». واثنان آخران، وفكَّر «أحمد» بينما التاكسي ينطلق: إن اختفاء «براك» الآن ليس في صالحنا! وجاء تاكسي آخر، ووقف أمام الباقين، فاختفَوْا داخله، وانطلق بهم.

في نفس اللحظة، كانت سيارة زرقاء اللون يركبها بعض البحَّارة تقف عند الرصيف الآخر، وعرف أنهم الشياطين، فأسرع يقطع الشارع الذي كان خاليًا، وألقى نفسه داخل السيارة ... كان الشياطين يلبسون ملابسَ مشابهةً لملابسه، وأسرعت سيارة الشياطين في نفس الاتجاه.

كان التاكسي الأخير يظهر أمامهم، وكانت المسافة بينهم وبين العصابة مناسبة، حتى لا يلفتوا نظرهم، وظلوا خلفهم. تردَّد صوت باخرة، فقال «عثمان»: إننا نقترب من الميناء.

مرَّت ربع ساعة، ثم ظهرت البوابة التي دخلوا منها في الصباح، فتوقَّف تاكسي العصابة الأول، ثم الثاني، وتقدَّم البحَّارة يدخلون. كان الشياطين قد توقَّفوا عند جانب الشارع، بمحاذاة البوابة، وكان عليهم أن يتصرفوا بسرعة، فرفع «أحمد» سماعة التليفون في السيارة، ثم أدار القرص، على رقمٍ معينٍ، وجاءه صوت، فقال: المجموعة «ب» تتحدث، لا بُدَّ من دخول الملعب الآن! واستمع لحظة، ثم نظر في ساعةِ يده، ووضع السماعة.

نقل إلى الشياطين الرد الذي سمعه من عميل رقم «صفر»، وكان الرد: إنَّ عليه أن يتقدم من شرطة البوابة بعد دقيقتين. ونظر في ساعة يده مرة أخرى، ثم قال: سوف أنزل الآن، عليكم بالبقاء هنا حتى أرسل لكم! ثم قفز من السيارة بسرعة، واتجه إلى البوابة، وحيَّا الشرطي الواقف فنظر له لحظة، ثم سأل: «ع»؟ ردَّ «أحمد» بسرعة: نعم! قال الشرطي: تفضل! أسرع إلى الداخل، لكنه لم يرَ أحدًا منهم، ففكَّر قليلًا، ثم اتَّجه ناحية الكافيتريا. كان عدد كبير من البحَّارة يَملؤنها تمامًا، فظلَّت عيناه تدوران بحثًا عن أحد منهم، لكنه لم يجد أحدًا، وظلَّ واقفًا يفكِّر في احتمالاتٍ كثيرةٍ، هل أبحروا، أم لهم مكان آخر غير الكافيتريا.

أخذ طريقه إلى أحد أرصفة الميناء التي كانت الحركة فيها نشيطة، وكانت الأوناش تنقُل البضائع من السيارات إلى البواخر وحركة العمال لا تهدأ. أخذ يدور في المكان، غير أن أحدًا من البحَّارة لم يظهر، ولم تكن مساحة الرؤية كافيةً بالنسبة إليه، حتى يستطيع أن يكشف الميناء، أو خارجه، فنظر حواليه، كان يبحث عن مكانٍ مرتفعٍ ... وفجأة، سمع صوت محرك لنش يرتفع، فوجَّه بصره في نفس الاتجاه فرأى اثنين من البحَّارة لم يكن يعرفهما، ينطلقان باللنش، فقال في نفسه: إنها مسألة عادية!

ومن جديد، بدأ يفكِّر في مكان مرتفع، فتوقَّفت عيناه عند برج الميناء، كان يرتفع عند نهايتها بعيدًا عنه.

أسرع في خطوته في اتجاه البرج، وكان يسير قريبًا من رصيف الميناء، وتناهى إلى سمعه صوت لنش، وتوقَّف يبحث عن مصدر الصوت. توالت أصوات عدد من اللنشات كانت تتحرَّك في وقتٍ واحدٍ، فوجَّه بصره إليها، غير أنه لم يستطع أن يتعرَّف على ركابها، كان كل لنشٍ يحمل أربعة أو خمسة من البحَّارة. ظلَّ يتابعها، ليعرف اتجاهها، كانت جميعها تأخذ اتجاه الخروج من بوغاز الميناء، وكانت تبدو كسرب من الأسماك الضخمة تسير في طابور، فكَّر: هل يكون «براك» أو «ديك» بين هؤلاء!

ظلَّ واقفًا في مكانه لا يتحرَّك، وشعر بدفء جهاز الإرسال في جيبه، ثم بدأ يتلقَّى رسالةً. كانت الرسالة من الشياطين. «خرج القرش وتابعه معًا!» فأرسل رسالة سريعة

إليهم: «اتبعوهما.» وفكَّر: هل هذه لُعبة يلعبانها؟ إن «براك» الذي يبدو عليه الدهاء، لا بُدَّ أن يتصرف بهذه الطريقة!

أخذ يتحرَّك في هدوء، إن حركته الآن تتوقف على رسالة من الشياطين، وفكَّر مرة أخرى: من الضروري أن يكون هناك لنش جاهز للإقلاع في أيِّ لحظة؛ فأرسل رسالة سريعة إلى عميل رقم «صفر»: «نحتاج إلى حوت جاهز للسباحة.» بعد قليل جاءه الرد: «الحوت جاهز، حدِّد المكان.» أخذ طريقه إلى بوابة الميناء، حتى خرج، واستقلَّ أول تاكسي قابله إلى الفندق؛ فهو أقرب مكان يمكن أن ينطلق منه.

عندما دخل كان جهاز الإرسال يستقبل رسالةً: «القرش وتابعه، انطلقا بلنش صغير من النقطة «ف»!» ردَّ على الشياطين: «إنني قادمٌ»! ورفع سماعة التليفون، وتحدَّث إلى عميل رقم «صفر»: النقطة «ف». وسمع صوت العميل يقول: «سيكون الحوت هناك بعد ربع ساعة.» فوضع السماعة ونزل مسرعًا إلى النقطة «ف»، حيث ينتظر الشياطين.

وظهر طائر النورس

غادر التاكسي، حيث وقف بعيدًا عن سيارة الشياطين ثم قطع الطريق إليهم مشيًا. في نفس اللحظة، كان اللنش قد وصل، وخرج منه أحد البحَّارة في هدوء، ثم قفز إلى الشاطئ ... حيث ركب السيارة واختفى.

نزل الشياطين إلى اللنش، وأخذ «خالد» مكانه أمام عجلة القيادة، وضبط بعض المؤشرات في التابلوه أمامه ثم انطلق في سرعة. وجلس بقية الشياطين حوله في كابينة القيادة ... كان الوقت بعد الظهر بقليل، ولا تزال أشعة الشمس الحارة تنعكس على سطح المحيط، فيبدو لامعًا جدًّا. لم تكن هناك موجات مرتفعة، وهذا ما جعل اللنش ينطلق بسرعة فائقة.

كانت «بوصلة» اللنش محددة الاتجاه على خطي ١٠ درجات عرض و٥٠ درجة طول، فسأل «أحمد»: هل انطلقوا في نفس الاتجاه؟ أجاب «عثمان»: نعم.

ضغط «أحمد» على زر الرادار الموجود أمامه، فظهرت الشاشة خالية من أي أثر، فقال «بو عمير» يبدو أنهم الآن خارج دائرة الرادار! لكنه لم يكد ينتهي من كلامه حتى ظهرت علامة سوداء على الشاشة جعلت «عثمان» يهتف في فرح: ها هم! نظر له الشياطين مبتسمين: فعلَّق قائلًا: إنني في شوقٍ إلى اشتباكٍ جديدٍ! قال «أحمد» يخاطب «خالد»: أعتقد أننا يجب أن نكون بعيدين عنهم خلال النهار.

ردَّ «خالد» مبتسمًا: هل تقصد أن أحافظ على المسافة بيننا وبينهم؟ ثبَّت «خالد» سرعة اللنش، وظلت أعين الشياطين فوق شاشة الرادار، لكن فجأة، ظهرت نقط صغيرة متعددة، وكانت كلها تتجه إلى العلامة السوداء.

فكَّر «أحمد»: ماذا تعني هذه النقط! هل هي اللنشات التي ركبها البحَّارة من الميناء؟ أم هي ألغام مائية؟! لكن، لماذا توضع الألغام المائية هنا بالذات؟ ولماذا تتجه ناحية العلامة

السوداء؟ ولاحظ الشياطين ذلك ... فسأل «خالد» هل تفكر في النقط! فابتسم «أحمد»، غير أن «خالد» قال: لا بأس. إننا في الطريق إليها!

ظلَّت النقط تقترب من العلامة، حتى أُلصقت بها، كان واضحًا أن لنش الشياطين يقترب من العلامة بسرعةٍ، فقال «أحمد»: يجب ألا نقترب! فخفض «خالد» سرعة اللنش، لكنه حافظ على ظهور العلامة فوق شاشة الرادار، وبعد قليلٍ تحرَّكت العلامة من مكانها. أخرج «أحمد» من جيبه خريطة صغيرة تعمل بالبطاريات، وضغط على زر جانبي فيها فأضاءت. ظهرت المنطقة التي ينطلق اللنش فيها الآن وظهرت جزيرة «مدغشقر» والشاطئ الجنوبي الشرقي لـ «أفريقيا»، كما ظهرت أيضًا جزر «كومورو» ...

نظر «أحمد» إلى شاشة الرادار وقال: إنها تتجه إلى الجزيرة! ولم يعلِّق أحد من الشياطين. لقد كانوا فقط يتتبعون تحرُّك العلامة في الاتجاه الذي حدَّده على الخريطة. ضغط نفس الزر في الخريطة الصغيرة فأطفئت، وظلت المسافة ثابتة بين تحرُّك العلامة وبين اللنش. كانت المطاردة هادئةً حتى الآن، لم يحدث اللقاء المكشوف بين العصابة والشياطين.

انقضى النَّهار وبدأت أشعة الشمس تختفي. كانت ألوان المغيب تملأ المكان؛ الأحمر، والبرتقالي، والرمادي. كان الوجود يبدو كلوحةٍ رائعة. ثم أخذت الألوان تختفي هي الأخرى ليبدأ الظلام. كانت بداية الليل ساكنةً رقيقة، حتى إن «خالد» ضغط زرًّا في التابلوه فانسابت موسيقى هادئة.

قال «بو عمير»: أظن أننا يجب أن نسرع! ولم يعلق أحد، فرفع «خالد» سرعة اللنش، ولم تنقضِ نصفُ ساعة حتى ظهرت باخرةٌ متوسطة الحجم، كانت تبدو ككتلةٍ سوداء في الليل، ولم يكن يظهر من تفاصيلها سوى بعض الأضواء التي تبدو كنقط صغيرة، في نفس الوقت لم يكن يصدر من اللنش أي ضوء. لقد كان يتقدم تبعًا للبوصلة، وعلى هدى تلك الأضواء التي تأتي من الباخرة.

لحظات ثم بدأت تظهر على سطح الرادار تلك النقط السوداء الصغيرة، ثم أخذت تبتعد عن العلامة. وحاول الشياطين أن يرصدوا شيئًا بأعينهم على سطح المحيط، إلَّا أنَّهم لم يستطيعوا. غير أن إحساسهم القوي جعلهم يشعرون بالخطر.

قال «عثمان»: إننا نقترب من شيء ما! وترك مكانه في كابينة القيادة، ثم اتَّجه إلى مؤخرة اللنش. خرج إلى الهواء، وبدأ يدقِّق بعينيه في الماء، لم يكن هناك شيءٌ، وانضم له «بو عمير»، ثم «أحمد»، وجلس الثلاثة يحدِّقون في الماء. قال «بو عمير»: هل تظن أنها

ضفادعُ بشرية! لم يردَّ «أحمد» مباشرة، لكنه قال بعد قليلٍ: أظن أنها نفس اللنشات التي التصقت بالباخرة عند إقلاعها.

تحدَّث «أحمد» في التليفون الداخلي الخاص باللنش: هل لا تزال النقط على الشاشة؟ وأجاب «خالد» الجالس أمام عجلة القيادة: لقد اختفت! ووضع «أحمد» السماعة، وقال: إنها إذن ضفادع بشرية، قد تظهر حولنا في أي لحظة، علينا أن نتصرَّف بسرعة!

أسرع «عثمان» إلى الجانب الأيسر من اللنش، بينما أخذ «بو عمير» الجانب الأيمن، وبقِيَ «أحمد» في المؤخرة، وتحدَّث إلى «خالد» بالتليفون: إننا موزَّعون الآن على جوانب اللنش! وجاءه ردُّ «خالد»: إنني أعتقد أنهم في الطريق إلينا!

ظلَّ اللنش في انطلاقه، وكانت الباخرة لا تزال تظهر بنقط الضوء الصغيرة. فجأة قفز «أحمد» من مكانه مسرعًا في اتِّجاه «خالد» وهو يقول بسرعة: يجب تشغيل جهاز كاسح الألغام. إنهم يستطيعون أن يصطادونا بأي لغمٍ بحْري!

ضغط «خالد» زرًّا في التابلوه، فبدأت موجات كهربية تصدر، فتصنع مجالًا كهربيًّا في دائرة واسعة حول اللنش، ولم تكد تمضي بضع دقائق، حتى ارتفع عمود من الماء إلى قلب الفضاء، وصاح «خالد»: لقد انفجر أحدها، لقد كنت على صواب!

تجمَّع الشياطين بسرعة في كابينة القيادة، وقال «عثمان»: كان يمكن أن ننتهي!

وانفجر لغمٌ آخر، فقال «أحمد»: لقد بدأت المواجهة! وصمت الشياطين، فلقد كانوا يفكِّرون في لحظاتهم المقبلة.

قال «بو عمير»: إن المواجهة الآن ليست في صالحنا، إننا نريد الجزيرة! وقال «أحمد» بعد لحظة: هذا صحيح. يجب أن نختفيَ فورًا؛ فالمؤكد أنهم رصدونا، وإلَّا ما وضعوا هذه الألغام!

صمت لحظةً ثم أكمل: إنهم قد يستخدمون قنابل موجهة؛ علينا أن نغوص في الأعماق! وأسرع يضغط عددًا من الأزرار، فتحول اللنش إلى غواصةٍ صغيرةٍ، أخذت طريقها بسرعة إلى قلب المحيط، ولم تكد تغادر سطح الماء، حتى رصد الرادار طوربيدًا مائيًّا يندفع بسرعة فائقة في اتجاههم، لكنه لم يكد يدخل المجال الكهربي للغواصة حتى انفجر انفجارًا قويًّا، جعل الغواصة ترتج، وظلت تغوص إلى أعماق أبعد ...

كان الرادار لا يزال يرصد الباخرة، التي كانت تظهر كعلامة سوداء فوق الشاشة المضيئة، وكان هذا يعني في نفس الوقت أن الباخرة يمكن أن ترصدهم أيضا، فقال «عثمان» يجب أن نخرج عن مدى الرصد!

رفع «خالد» سرعة الغواصة، وأخذ اتجاهًا بعيدًا عن مدى الباخرة. وانقضت نصف ساعة، قبل أن تختفيَ الباخرة من فوق شاشة الرادار، وفي نفس الوقت كانت تأخذ اتجاه جزيرة «كومورو». أضاء «خالد» الأنوار الأمامية للغواصة فبدت أعماق المحيط. كانت أسماكٌ كثيرةٌ تدور حولها في مجموعات وهي تلمع وسط النور، وكان الشياطين يرقبون ذلك الاستعراض الطبيعي الممتع. فجأة قال «عثمان»: سوف أنام قليلًا! فنظم الشياطين أنفسهم، وجلس «بو عمير» إلى عجلة القيادة، وجلس معه «أحمد». وانصرف «عثمان» و«خالد» ليأخذا دورهما في النوم.

كان الوقت قد اقترب من منتصف الليل، وهدوء مريح قد شمل كل شيء. ألوان الأسماك في سباقها مع الغواصة والموسيقى الرقيقة التي تنبعث من مسجل التابلوه الأمامي. فجأة اهتزت الغواصة اهتزازًا شديدًا، حتى إن «عثمان» و«خالد» انضمَّا إليهما وظلَّت الغواصة تهتز، وظهرت على شاشة الرادار كتلة سوداء ضخمة ... قال «بو عمير»: لا أظن أنها غواصة غارقة.

ردَّ «عثمان»: هل يكون أحد الأحياء المائية الضخمة حوتًا أو سمكة قرش!

ضغط «أحمد» زرًّا، فتوقَّفت الموجات الكهربية، وهدأت الغواصة، فقال: إن أحد الأجسام قد مسَّه المجال الكهربي؛ فأحدث هذا الاهتزاز. تقدمت الغواصة في اتجاه الجسم الأسود، الذي كان يظهر على شاشة الرادار، فظهرت سفينة غارقة. ظلوا يقتربون منها، حتى اتَّضحت تمامًا فتوقفوا بجوارها. كانت تبدو قديمة تمامًا، وقد ظهرت عليها بعض النباتات البحرية، والقواقع ... فجأة، لاحظ «بو عمير» نقطة صغيرة تظهر على شاشة الرادار، كانت تندفع بقوة في اتجاههم، فلفت أنظار الشياطين إليها، فقال «أحمد» بسرعة: إنها طوربيد، في طريقه إلينا! وبسرعة، ضغط زر المجال الكهربي، فحدثت موجة قوية، هزَّت الغواصة بعنف. لقد انفجر الطوربيد.

قال «أحمد» وهو يمسك أحد الأعمدة المعدنية بقوة حتى لا يسقط: إنهم يطاردوننا. يجب أن ننطلق مرةً أخرى ثم نرى! رفع «بو عمير» سرعة الغواصة، فانطلقت. ظلوا متحفزين. إنهم يمكن أن يواجهوا العصابة في أعماق المحيط. كانت أعينهم مركزة على شاشة الرادار، التي كانت تبدو لامعةً بيضاء، لا يظهر عليها شيء. قال «أحمد»: اذهبا للنوم. إن أمامنا معركةً تحتاج للاستعداد! فانصرف «عثمان» و«خالد»، وظلَّ «أحمد» بجوار «بو عمير» الذي كان يجلس إلى عجلة القيادة. وكان «أحمد» يفكِّر، تُرى أين تقف الآن باخرة العصابة، ما دامت لا تظهر على شاشة الرادار!

ضغط زرًّا، فانطلقت موجة صوتية، وتحرَّك مؤشر في التابلوه. بعد لحظات، كان المؤشر يتوقَّف عند رقم معين. جعل «أحمد» يقول: إننا بعيدون عنها جدًّا! فتساءل «بو عمير»: لكنهم يطاردوننا بطريقة أو بأخرى، وإلَّا ما أطلقوا هذا الطوربيد!

لم يعلق «أحمد» بكلمة، لكنه في نفس الوقت كان يفكِّر في طريقة للصدام. إن هذه المحاورة قد لا تؤدي إلى نتيجةٍ حاسمةٍ غير أنه فكَّر في تأجيل الصدام إلى الصباح، ومرَّ الوقت سريعًا. وعندما كان «بو عمير» ينظر في الساعة التي أمامه، كانت عقاربها تقترب من الخامسة، فقال لـ «أحمد»: هل نصعد الآن؟ إننا يمكن أن نُعد خطتنا القادمة على أساس معلومات السطح!

كان «بو عمير» يقصد سطح الماء، ففكَّر «أحمد» قليلًا قبل أن يقول: هذا حقيقي! وبدأ «بو عمير» يطفو إلى السطح في هدوء، في نفس الوقت الذي كان «أحمد» يرقب حركة الرادار. لم يكن يسجِّل شيئًا. وقليلًا قليلًا، كانت الغواصة تقترب من السطح. وانتقل «أحمد» إلى حيث منظارها، حتى إذا اقتربت من السطح تمامًا، بدأ ينظر فيه، ويوجهه إلى كل الاتجاهات. لم يكن يظهر على السطح أي شيء.

أعطى إشارة لـ «بو عمير» حتى يطفو، وعندما أصبحت الغواصة طافية، ضغط «بو عمير» عدة أزرار، فعادت لنشًا كما كانت. كانت أضواء الفجر الخافتة تنتشر في هدوء، وكان الأفق يبدو مُعتِمًا في لون السواد، وجاء صوت «خالد» من داخل اللنش: هل وصلنا؟ ردَّ «أحمد» أظنُّ أننا نقترب!

أخرج الخريطة الصغيرة من جيبه ثم حدَّد المكان الذي يسيرون فيه الآن. وحدَّد موقع جزر «كومورو» ... أرسل موجةً صوتيةً، أعطته المسافة بعد قليل، ونظر إلى مؤشر السرعة، ثم قال: أمامنا ثلاث ساعاتٍ، لنصبح على مشارف الجزيرة. استيقظ «عثمان» هو الآخر، واقترب الاثنان من «أحمد» و«بو عمير»، فقال «خالد»: يجب أن ترتاحا قليلًا، إننا نقترب من نقطة الصدام!

أخذ «عثمان» مكان «بو عمير» الذي انصرف هو و«أحمد» ليرتاحا قليلًا، وكان ضوء النهار يزحف في بطءٍ على سطح المحيط. فقال «خالد»: هذا هو مضيق «موزمبيق». إننا نقطعه منذ بداية الليل! ظل اللنش يتقدَّم بسرعة، وأضواء النهار التي تتسرب إلى الوجود تكشف سطح الماء أكثر فأكثر، حتى بدأت الألوان الحمراء تنتشر عند الأفق، وظهر طائر النورس الأبيض، فقال «عثمان»: إننا نقترب؛ فهذا هو طائر النورس يدلُّنا على المكان.

فجأة، امتلأت شاشة الرادار باهتزازاتٍ جعلت «خالد» يقول: إن هناك حالةَ تشويشٍ علينا، وهذا يعني أن العصابة في مكانٍ قريبٍ! واستمرت حالة التشويش حتى إن «خالد»

أيقظ «أحمد» و«بو عمير»، فقال «أحمد»: يجب أن نستعدَّ! وأخذ الثلاثة يلبسون ملابس الغوص، ثم تقدَّم «بو عمير» فأخذ مكان «عثمان» حتى يستعدَّ هو الآخر …

فجأة، سمع الشياطين صوت طائرةٍ، فأنصت «أحمد» بتركيزٍ، ثم قال: إنها طائرةٌ صغيرةٌ. يبدو أنها للاستطلاع! واتَّجه إلى مؤخرة اللنش، ثم أخذ ينظر في اتجاه الصوت. كانت هناك طائرةٌ تقترب، ففكَّر بسرعة: هل تقذفنا بشيء؟! ثم أسرع إلى مدفع رشاش ثُبِّت في وسط اللنش، ثم أخرج ماسورته من النافذة وانتظر. كانت الطائرة تأتي من ارتفاع متوسط في اتجاه اللنش مباشرة، فأحكم النيشان في اتجاهها، وعندما أصبحت في مدى المدفع، أطلق دفعة طلقات، أصابت خزان الوقود، فاشتعلت فيها النيران ثم انفجرت مُحدِثةً فرقعةً دوت في الفضاء، وسقطت متناثرةً فوق سطح الماء في نفس اللحظة، التي ظهرت فيها عند الأفق باخرةٌ ضخمةٌ جعلت «عثمان» يقول: ها قد بدأ الصدام!

ورأى «أحمد» ما لم يخطر له على بال!

أشار «أحمد» إلى «خالد»؛ فأبطأ سرعة اللنش. كان لا بُدَّ من خطةٍ سريعةٍ، فقال «أحمد»: إننا نقترب الآن تمامًا من الجزيرة، ويبدو أن هذه الباخرة تقوم بالحراسة، وعلينا أن نتبع الخطة «أ–ت».

واتَّجه «أحمد» إلى مؤخرة اللنش، ثم انزلق في الماء بينما رفع «خالد» السرعة، وعندما أصبحت المسافة كافيةً انزلق «بو عمير»، وبعد مسافةٍ أخرى انزلق «عثمان» ... في نفس اللحظة، استدار «خالد» باللنش عائدًا بسرعةٍ قصوى، حتى ابتعد تمامًا عن الشياطين. كان يرصد الفضاء حوله، ولم يكن يظهر شيءٌ، ولم تكن شاشة الرادار تُسجِّل شيئًا، وأبطأ من سرعته، ثم بدأ يستعدُّ ليغادر اللنش هو الآخر، وأرسل رسالةً سريعةً إلى الشياطين: «نقطة اللقاء «ج».» وجاءه الردُّ من الشياطين الواحد بعد الآخر، يؤكدون نقطة اللقاء.

ضغط «خالد» على عدة أزرار، فأخذ اللنش يتحوَّل إلى غواصة وانزلق بسرعة، وظلَّ في الماء ثابتًا، حتى بدأت الغواصة تختفي. أخذت تهبط وهو يراقبها بمنظار الماء حتى اختفت. فأرسل رسالةً ضوئيةً من جهازٍ صغيرٍ مثبَّت في ملابس الغوص، فجاءه الرد الصوتي، الذي جعله يتحرَّك: «لقد رست الغواصة في القاع.» فأخذ يندفع تبعًا لمؤشر «البوصلة» الذي كان يحدد النقطة «ج»، وأرسل رسالةً إلى «أحمد»: «هل ظهر شيء؟» وجاءه الرد: «ليس بعد.»

ظلَّ «خالد» يتقدم. كان يندفع بسرعة، يساعده التصميم الخاص لملابس الغوص التي يلبسها الشياطين، وانقضت ساعة، عندما تلقى رسالة من «أحمد» تقول: ««عثمان» يقترب من النقطة «ج».»

بعد ذلك استمرَّ «خالد» في تقدُّمه، وكان الانطلاق سهلًا، ولم يظهر حتى هذه اللحظة ما يمكن أن يعوقَ تقدُّمَه. وفجأة، ظهرت سمكة قرش ضخمة، كانت تندفع في اتجاهه، وكأنها صاروخٌ. فكَّر بسرعةٍ: إن الدخول معها في معركة يمكن أن يكشف وجوده، أو وجود

الشياطين! واقتربت السمكة أكثر، ثم اندفعت بجواره، حتى إنه اهتزَّ لقوة اندفاعها، ونظر خلفه، كانت لا تزال في اندفاعها. لكنها فجأة استدارت، واندفعت نحوه، فظلَّ يرقبها دون أن يُبديَ حركةً ما، وكان اندفاعها يبدو خطرًا هذه المرة. لقد كانت تندفع في اتِّجاه بطنه تمامًا. فضرب الماء بقدميه، مندفعًا إلى أعلى، فمرقت من تحته، ومرة أخرى، استدارت في اتجاهه … فرفع غطاء صغيرًا في ذراعه، فاندفع دخان أخضر رقيق، انتشر في الماء بسرعةٍ، حتى إن سمكة القرش ولَّت هاربةً. في نفس الوقت كانت بعض الأسماك الصغيرة تلقى مصرعها، بتأثير الدخان السام، لكن سمكة القرش الضخمة لم تكن هي السمكة الوحيدة في المكان، فقد بدأت تظهر أسماك أخرى. بعضها في نفس ضخامة الأولى، وبعضها أقل قليلًا.

فكر «خالد» بسرعةٍ: هل هي مصادفةٌ أن تتجمَّع أسماك القرش الآن؟ أم أن هذه مسألةٌ مدبرةٌ؟! ولم يكد يصل في تفكيره إلى هذه النقطة، حتى جاءته رسالة من «أحمد»: «القروش تملأ الساحة. تنفيذ النصف الثاني من «أ–ت»!» فتحرَّك «خالد» بسرعةٍ وكانت مطاردة مثيرة بينه وبين أسماك القرش. غير أنه كان يستخدم الدخان السام لها، فكانت تقترب منه، ثم تولِّي هاربةً.

ظلَّ في تقدمه، ومضى الوقت، بينما كانت الإشارات متبادلة بين الشياطين. كانت النقطة «ج» تقترب، وفجأة وصلته رسالة: «انتظر!» فتوقَّف يفكر في الرسالة، ومن بعيد رأى شبحين يقتربان، وكانا «أحمد» و«بو عمير»، فاجتمع الثلاثة معًا، بينما كانت أسماك القرش تدور حولهم إلَّا أن الدخان السام كان يصنع حولهم دائرة تجعل الأسماك تخشى الاقتراب. وعن طريق الإشارات، بدأ الحديث بينهم.

قال «أحمد»: لقد فقدنا أثر «عثمان». فالمفروض أنه أول من يصل الجزيرة. لقد أرسلت له عدة رسائل لكنه لم يرد. يبدو أن شيئًا قد حدث! وضغط على زرٍّ في ساعة يده. كانت تشير إلى الخامسة والنصف. فقال: إن الوقت بداية النهار، ولو ظهرنا الآن فقد نقع كما وقع «عثمان»! ولم ينطق أحد.

مرت لحظةٌ صامتةٌ، ثم قال «بو عمير»: يجب أن ندور حول الجزيرة، ونستطلع المكان!

بدأ الشياطين يتحرَّكون في اتجاه الشرق في شكل قوسٍ حول الجزيرة، ثم أخذوا يتجهون إلى شاطئها. كان الشاطئ صخريًّا. فجأة بدا أمامهم كهفٌ مظلمٌ، فأخرج «أحمد» بطارية، ثم أضاءها وتقدَّم … كانت الصخور ترتفع، فارتفع معها. ومن بعيدٍ، لمعت بقعة ضوءٍ، فقال: إن هذا المكان يصلح للتحرُّك.

ظلوا يرتفعون مع الصخور، حتى بدت فتحة ظهر منها ضوء النهار. تسللوا إليها، حتى أخرج «أحمد» رأسه منها، فظهر سطح الجزيرة. ظل «أحمد» يدير عينيه يستطلع المكان، فلم يرَ أحدًا، فخرجوا جميعًا بسرعة، وخلعوا ثياب الغوص، وأخفوها في حفرة، ثم غطوها بصخرة ... وأخرج «أحمد» البوصلة، ثم ضغط على زرٍّ فيها، فتحرَّك مؤشِّرها إلى الغرب ... قال: إن «عثمان» موجود هناك ... ويبدو أنه في مأزقٍ! وصمت لحظةً ثم قال: ومع ذلك، سأرسل له رسالة حتى نرى! أرسل رسالة إلى «عثمان» وانتظر الرد. فجأة، أضاءت لمبة الإشارة في الجهاز، فقال: إن «عثمان» لا يستطيع إرسالَ أيِّ كلمةٍ. إنه في مأزقٍ حقيقي!

تحرَّك الشياطين بسرعةٍ في اتجاه الغرب. كان سطح الجزيرة وعرًا في هذه المنطقة، لكن الشياطين يعرفون كيف يشقُّون طريقهم في أي مكان، فجأة، ظهر أمام الشياطين مبنًى ضخم، كأنه ثكنة عسكرية، قال «خالد»: هل وصلنا؟ أخرج «أحمد» منظاره المكبِّر، ثم أخذ يستعرض المبنى. كان بناء بلا نوافذ. فكَّر «أحمد»: يبدو أنه ظهر المبنى! فجأة دوت طلقة في فضاء الجزيرة، واصطدمت بصخرة عند قدم «أحمد»، الذي أسرع بإلقاء نفسه على الأرض. كان الشياطين ينبطحون الآن بجوار بعضهم. قال «بو عمير»: لقد انكشفنا!

ردَّ «خالد»: لقد قصَّروا المسافة!

قال «أحمد»: ينبغي أن نتحرَّك كتلةً واحدةً، حتى لا يصطادونا واحدًا واحدًا!

رفع «بو عمير» رأسه، فدوت طلقةٌ بجواره. زحف الشياطين مبتعدين. لقد عرفوا المكان. داروا نصف دورةٍ حول المكان. ثم أخذوا يقتربون من نفس النقطة التي خرجت منها الطلقات. ثم توقفوا فجأةً، فقد سمعوا أصواتًا تتحدث ... اقتربوا أكثر، حتى شاهدوا أربعة رجالٍ يقفون، وفي أيديهم مسدساتهم. كان ظهور الرجال ناحية الشياطين سببًا في أن يقسِّموا أنفسهم بسرعة، فسوف يضرب «خالد» الرجل الذي يقف ناحية اليمين، ويضرب «بو عمير» الرجل الواقف جهة اليسار، ويضرب «أحمد» الرجلين الواقفين في المنتصف.

رفع «أحمد» يده إشارة البدء طار الشياطين في الهواء وضربوا الرجال الأربعة في وقتٍ واحدٍ. سقط الرجال على الأرض، وفي لمح البصر، كان الشياطين قد أخذوا مسدساتهم، فلم يتحرَّك واحدٌ منهم.

أسرع «خالد» و«بو عمير» يوثقونهم، في نفس الوقت الذي وقف «أحمد» يحرس العملية، غير أن الموقف لم يتم كما فكَّر الشياطين، فحين تقدَّم «خالد» من أولهم، وانحنى

يوثقه، تركه الرجل لحظةً، ثم ضربه بقدمه ضربةً أطاحت به، في نفس الوقت الذي تصرَّف بقية الرجال تصرفات مشابهة، إلَّا أن «أحمد» الذي توقَّع هذا التصرف أسرع بالتراجع خطوات، جعلت الجميع تحت رحمته، قال: لا بأس، أوثقوهم مرةً أخرى!

بدأ «خالد» و«بو عمير» وثاقهم في حذرٍ، وقال «أحمد» آمرًا: استديروا! استدار الرجال، وأصبحت ظهورهم في اتجاه «أحمد»، الذي أخرج مسدسه، وأطلق على كل منهم إبرة مخدِّرة، جعلت وثاقهم مسألة سهلة. وفي أقل من دقيقة، كان الرجال قد ناموا بتأثير الإبر المخدِّرة. أسرع الشياطين بإخفائهم في ظلِّ صخرة ضخمة، ثم أسرعوا في اتجاه المبنى. كانت درجة الحرارة قد بدأت ترتفع. وإنْ خفَّف منها هبوب نسيم المحيط على الجزيرة. كان المكان يبدو مُوحشًا مهجورًا، فلم يكن يظهر فيه سوى ذلك المبنى الضخم. اقتربوا منه، حتى أصبحوا خلفه تمامًا كانوا يحاولون ألَّا يظهروا، ولذلك كان تقدمهم بطريقة التبادل.

يتقدم «أحمد» أوَّلًا، ويبقى «خالد» و«بو عمير» حتى إذا وصل إلى مكان أعطاهم إشارة، ليتقدما. وعندما أصبحوا قرب طرف المبنى، ملأت الدهشة وجوههم. لقد كان هناك ميناءٌ صغيرٌ، تقف فيه بعض اللنشات، وباخرة متوسطة الحجم، ولم تكن الحركة فيه قد بدأت بعد. غير أن الحراسة كانت تقوم بدورها.

همس «أحمد»: لا بُدَّ أن هناك منطقةً أخرى سرية! أخرج جهاز الإرسال، ثم أرسل رسالة إلى «عثمان»، ومرة أخرى لم يتلقَّ ردًّا. ضغط زر الإشارات فلم يُضئ، قال: لقد انتقل «عثمان» إلى منطقة بعيدة جدًّا عنا! كان الموقف صعبًا الآن، فالحراسة شديدة، والعدد الذي يقوم بها كبير. همس «بو عمير»: علينا أن ندخل المبنى ...

قال «خالد»: إن الطريقة «ل» هي التي تنفعنا الآن! أخذوا يتقدَّمون في حذر. همس «خالد»: حراسة الشاطئ تُفيدنا أكثر! لم يكد ينتهي من كلامه حتى ظهر طابور من الحراس. قال: إنه موعد تغيير الحراسة! ظلوا يرقبون التغيير، وقال «أحمد»: إنها فرصتنا! أسرعوا ينتهزون فرصة انشغال الحراسة في التغيير، فانسلُّوا بهدوءٍ إلى أمام المبنى. فجأة ظهر أحد الحراس. فتراجعوا مسرعين. واحتمَوْا بالجدار. كان الحارس يقترب منهم. أخرج «بو عمير» مسدسه، وظلَّ في انتظاره. اقترب الحارس أكثر. أطلق عليه إبرة مخدرة فسقط الحارس في هدوءٍ. أسرعوا إليه، وجرُّوه في ظل المبنى. وفي دقيقة، كان «خالد» يلبس ملابس الحارس، ويتقدَّم في اتجاه باب المبنى. تقدم منه طابور الحراسة، فهم بسرعة أنه سوف ينضم إلى الطابور، وأن حارسًا غيره سوف يأخذ مكانه. عندما توقَّف الطابور، انضمَّ

بسرعة، وخرج غيره سار معهم، كان هذا آخر تغيير في الحراسة، خلال فترة الصباح دخل الطابور المبنى، كانت الإضاءةُ خافتةً، والمكان رطبًا. ظلوا يسيرون في طرقةٍ طويلة حتى نهايتها. وقف الطابور، وقال قائده: حراسة الجانب الغربي تأخرت! لم يردَّ أحد، ثم أخذ الحُرَّاس يتفرَّقون داخل الحجرات.

وقف «خالد» لحظةً، حتى يحدِّد أي حجرةٍ يدخل. لمح حارسًا، كان الوحيد الذي دخل حجرته بمفرده، في نفس الوقت الذي كان يدخل فيه كلُّ اثنين حجرة. أسرع بالدخول خلفه، وعندما أصبح بالداخل، قال الحارس: لقد كنت رائعًا يا «جيم» عندما قبضت على ذلك الشاب الأسمر! … فهم «خالد» ماذا يعني، فتشاغل بخلع ثيابه، دخل الحارس الحمام فأسرع خلفه، حتى إذا وصل إلى الباب، أسرع بإخراج مسدسه، ثم أطلق عليه إبرة مخدِّرة جعلته يتهاوى سريعًا، جرَّه إلى الحمام ثم أغلق الباب. أرسل رسالة إلى الشياطين، سمكة أخرى! فهم الشياطين ماذا يقصد «خالد» في نفس الوقت كان يرصد الحجرة، والحمام بسرعة. كانت هناك نافذة واحدة واسعة تُطِلُّ على الطرقة الطويلة، ولم يكن في الجهة المقابلة ناحية المحيط سوى فتحتين صغيرتين عاليتين تدخلان الهواء. كانت تبدو كسجنٍ حقيقيٍّ. لم تكد تمر لحظةٌ حتى دقَّ الباب دقةً فهمها «خالد». أسرع يفتح الباب، فدخل حارس، وأغلق الباب بسرعةٍ. كان الحارس «بو عمير» أخبر «خالد» بما سمعه عن الشاب الأسمر الذي قبضوا عليه، وهو «عثمان» وكان عليهما أن يصلا إلى حلٍّ لدخول «أحمد»، إلَّا أن رسالةً سريعة جاءتهما منه: تصرَّفا أنتما، واتركاني بالخارج! فهِم الاثنان لماذا أرسل «أحمد» الرسالة. إن الشياطين يحتاجون لمراقبة كل الأماكن.

فجأة، دقَّ الباب. نظر «خالد» إلى «بو عمير» الذي تصرَّف بسرعة، فقد اتجه إلى الحمام، واختفى فيه. فتح الباب، ثم دخل رجلٌ ضخمٌ، قال: أين «جيم»؟

ردَّ «خالد»: إنه في الحمام!

قال الرجل: عندما يخرج، عليه الذهاب إلى الحجرة رقم ٥!

هزَّ «خالد» رأسه علامة الإيجاب فانصرف الرجل. عاد «بو عمير» فطرح على «خالد» السؤال: أوَّلًا، أين الحجرة رقم ٥؟ ثانيًا، كيف نأتي بـ «جيم»؟ فكَّر «بو عمير» قليلًا، ثم أرسل رسالة شفريَّة إلى «أحمد»:

«جيم. ح. ق٥. أ. ط. ص!» تلقَّى «أحمد» الرسالة، ثم فكَّر قليلًا، ثم اتَّجه إلى الحارس النائم بتأثير الإبرة المخدرة. إنه «جيم». لقد كانت الرسالة تعني كما ترجمها: «جيم. حجرة رقم ٥. أنت مطلوبٌ. تصرف!» أخرج «أحمد» أدوات الماكياج الصغيرة من جيبه السحري،

ثم أخذ ينظر إلى «جيم»، ويرسم ملامحه بدقة. كانت المشكلة التي واجهته كيف يدخل بدون ملابس الحرس! لكنه قبل أن ينتهيَ من تفكيره، كان أحدهم يقترب، عندما رآه «أحمد» ابتسم. اقترب منه الحارس الذي كان يحمل لفافة، ألقاها إليه وهو يقول: أسرع! لقد قبضوا على الشاب الأسمر. كان الحارس هو نفسه «بو عمير». ارتدى «أحمد» الملابس بسرعة، ثم أخذ الاثنان طريقهما إلى الداخل. سارا في الطرقة الطويلة التي بدأت تزدحم بكثيرين؛ بحارة، وحراس، وغيرهم. وعند باب حجرة «بو عمير»، دخل «خالد» بينما استمر «أحمد» في طريقه لم يكن يعرف مكان الحجرة رقم «٥». لكنه في نفس الوقت خشيَ أن يسأل عنها. نظر حوله بسرعةٍ. كانت نهاية الطرقة أقلَّ ازدحامًا، مشى إليها، ثم فجأة استند إلى الحائط وأمسك ببطنه. أسرع اثنان كانا قريبين منه إليه. أمسك أحدهما، ثم قال: «جيم» ماذا بك؟ قال بصوتٍ مُتعَب: لا أدري. يبدو أن صراع الشاب الأسمر قد أجهدني! سأل الرجل: ولماذا خرجت من حجرتك؟ أجاب: يريدونني في الحجرة رقم ٥ ... قالها، وهو يحاول أن يلمح ردَّ الفعل على وجه الرجل. كان وجه الرجل قد اكتسى بما يشبه الفزع. قال بعد لحظةٍ: تعالَ أساعدك إلى هناك! استند «أحمد» على ذراع الرجل وسار معه، بعد خطوات قابلهما باب ضغط الرجل زرًّا في الحائط فانفتح. دخلًا منه إلى طرقة أخرى طويلة. قال الرجل وهو يُشير بيده: آخر باب على اليمين. هل تستطيع الوصول؟ هزَّ «أحمد» رأسه، ثم سار في إجهاد إلى حيث أشار. وقف عند الباب، وضغط زرًّا في الحائط. جاءه صوت من الداخل: من؟ ردَّ: أنا «جيم» ...

انفتح الباب، فسمع صوت أمواج، وعندما خطا أول خطوة إلى الداخل، رأى ما لم يخطر له على بال!

الزعيم «أحمد» يصدر الأوامر

لقد رأى «عثمان» كان يقف فوق دائرةٍ نحاسيةٍ، تتوسط مساحة من البلَّور الرائق، وتظهر مياه المحيط أسفل البلور، بينما كانت أسماك القرش تدور حول بعضها، استعاد بسرعةٍ صورة أسماك القرش التي لِقِيَها في المحيط. خارج مساحة البلور، كان يجلس رجلٌ متوسط الجسم، بينما يقف حوله اثنان عرفهما على الفور. لقد كانا «براك» و«ديك». قال الرجل: حسنًا يا «جيم»، إن لك مكافأةً. لقد أخبرني «براك» بتفاصيل ما فعلت. أعرف أن هذا الـ...! ولم يكمل جملته. فقد صمت وهو ينظر إلى «عثمان»، ثم أكمل بعد لحظة: أعرف أنه كاد يقتلك، ولذلك استدعيتك، حتى تقدمه بنفسك طعمًا للقروش. هيه. ما رأيك؟

ابتسم «أحمد» ابتسامةً هادئةً وهو يقول: كما ترى أيها الزعيم! ظهرت الدهشة على وجه «براك» فقال: «جيم»، ماذا بك؟

شعر «أحمد» للحظةٍ سريعةٍ أن موقفه أصبح شائكًا، وأن «براك» يمكن أن يكشفه. قال وهو يسعل: لا شيء يا سيدي! صمت «براك»، وهو ينظر له بإمعانٍ، ثم قال بعد لحظةٍ: هل أصابتك نوبة برد؟

أجاب «أحمد» وهو يسعل: يبدو هذا يا سيدي! ابتسم «براك» في خبثٍ، ثم انحنى على الزعيم، وهمس في أذنه بشيءٍ. استطاع «أحمد» أن يفهم ما قيل بتأثير ملامح الرجل، الذي ظهرت على وجهه الدهشة، فلم يستطع إخفاءها. نظر بسرعة إلى «عثمان» الذي كان يبدو هادئًا. ولم يكن يمنعه شيء من الحركة. وضع الرجل يده على زِرٍّ بجواره. ثم نظر إلى «عثمان»، وقال: والآن ... وقبل أن يُكمل جملتَه، قال «أحمد» مبتسمًا: أليس هذا حقي أيها الزعيم؟!

ضحك الرجل ضحكةً رفيعةً، فقال «براك»: إنها لحظةٌ نادرةٌ. أعطِه هذا الحق أيُّها الزعيم! ضحك الرجل مرةً أخرى. وقال «براك»: دعني أُهنئك أولًا أيها العزيز «جيم»، فهذه أول مرة يصل إلينا غريبٌ!

ترك مكانه، واتَّجه إلى «أحمد»، حتى اقترب منه. نظر «أحمد» إلى «عثمان» نظرةً سريعةً فهمها. وقف «براك» بجوار «أحمد» وسأله: «جيم»، هل تذكر كلمة السر في تلك الليلة التي قبضت فيها على هذا الشاب؟ فكر «أحمد» قليلًا. ثم نظر إلى «براك» مبتسمًا، وقال: لا أذكرها يا سيدي. إن من تقاليدنا أن ننسى كلمة السر في اليوم التالي! ضحك الزعيم ... وابتسم «براك»، ثم قال: هل تذكر مطعم «السمكة الحمراء»؟ أظن أننا ... ولم يكمل جملته، فقد ضربه «أحمد» ضربة قوية في بطنه. في نفس الوقت الذي قفز فيه «عثمان» قبل أن تفتح الدائرة النحاسية، وضرب الزعيم بقدمه ضربة أطاحت به هو ومقعده. ولم يكد يتحرَّك «ديك» حتى كان «أحمد» قد طار في الهواء، وضربه ضربةً جعلته يتراجع بسرعة، ثم يصطدم بجدار الحجرة. طار «عثمان» لينزل فوق «براك» الذي كان يتألَّم، ثم أمسك بذراعه، ولواها بقوةٍ جعلت «براك» يدور حول نفسه، حتى أصبح مواجها لـ «عثمان» الذي ضربه ضربةً جعلته يترنَّح.

كان الزعيم قد ضغط على زر الإنذار، فأسرع «أحمد» إليه، ورفعه بين يديه، ثم ألقى به بقوةٍ في اتجاه الدائرة النحاسية المفتوحة، فسقط داخلها بين أسماك القرش، التي اتجهت نحوه بسرعةٍ. كان «ديك» يتحامل على نفسه، بينما كان «عثمان» يقفز في اتجاهه مندفعًا نحو الأرض، لكن «ديك» كان قد أمسك بمقعد الزعيم ثم هوى به على «عثمان» الذي نام على ظهره، ثم تلقَّاه على قدمه، وعندما قفز واقفًا، كان «ديك» قد سدَّد لكمةً قوية أصابت وجهه، فطار في اتجاه الدائرة النحاسية المفتوحة، وسقط قريبًا من فتحتها ... فأسرع «ديك» خلفه، إلَّا أنَّ «أحمد» كان قد قفز على ساقي «ديك» فأمسك بهما، وسقط به على الأرض، بينما قام «عثمان» في نفس الوقت الذي أخرج فيه «براك» خنجرًا حادًّا، وقفز ناحيته. وقف الاثنان وجهًا لوجه. كانت أسماك القرش لا تزال تدور في الماء في انتظار طعامٍ جديدٍ. سدَّد «براك» ضربةً إلى «عثمان» الذي أمسك بيده، ثم لواها بحركةٍ بارعةٍ، جعلت الخنجر يقع على الأرض. كان قد تخلَّص من «أحمد» وأصبح قريبًا من الخنجر. أسرع يُمسك به، إلَّا أنَّ «أحمد» كان أسرع منه، فقد قفز ونزل فوق ذراعه، فصرخ، غير أن صرخة أخرى كانت أعلى، صدرت من «براك» الذي أمسك به «عثمان»، ونام على الأرض، وهو يُطيح به في الهواء فينزل في فتحة الدائرة النحاسية، ليجد أسماك القرش في انتظاره.

ما إن رأى «ديك» ذلك حتى رفع يديه مستسلمًا. في نفس الوقت، كانت أصوات أقدام كثيرة تقترب. قال «أحمد» بسرعة: أوقفهم! تردَّد «ديك»، فقفز «أحمد» إليه، وفي حركة مثيرة، كان قد دفع به في اتجاه الفتحة. ظهر الفزع على وجه «ديك»، فصرخ: سوف أوقفهم! أسرع إلى اللوحة التي كانت بجوار الزعيم، وضغط زرًّا. فبدأت أصوات الأقدام تهدأ، ثم توقفت. ضغط زرًّا آخر، فبدأت تتحرَّك مبتعدةً. وقف «أحمد» و«عثمان» حول «ديك» الذي كان ينظر لهما في خوف، بينما كانت يده تتسلل إلى لوحة الأزرار. وعندما اقتربت من أحدها، أسرع «عثمان» فسدَّد الخنجر الذي كان في يده، فانغرس بجواره، حتى إنه سحب يده بسرعةٍ. نظر «أحمد» حواليه، فرأى ستارةً معدِنيةً، ذهب إليها، وحاول أن يُحرِّكها فلم تتحرَّك. غير أنه وجد في الأرض زرًّا، فداس عليه. انفتحت الستارة، فرأى حجرة مكتب رائعة. دخل في حذرٍ، واختفى داخلها ثم أرسل رسالةً سريعةً إلى الشياطين. في نفس اللحظة، سمع صوت شيءٍ يصطدم بالحائط، وعندما قفز إلى الباب، كانت السيارة المعدنية قد أُغلقت. لقد داس «ديك» على أحد الأزرار عندما كان «عثمان» يتقدَّم منه، فضربه ضربةً قويةً جعلته يصطدم بالحائط. لكنه قام بسرعةٍ، قبل أن يتحرَّك «عثمان»، وضربه بتمثالٍ حديديٍّ لسمكة. إلَّا أن «عثمان» قفز من مكانه، فطاشت الضربة. طار «عثمان» في الهواء وهو يسدِّد ضربة قوية بقدمه في وجه «ديك» الذي استطاع أن يتفاداها ليصبح قريبًا من لوحة الأزرار، وقبل أن يضع يده عليها، كان «عثمان» قد قفز ضاربًا اللوحة التي طارت واصطدمت بالمقعد المُلقَى على الأرض.

ارتفعت صَفَّارةٌ عالية، فعرَف «عثمان» أنَّ أحد الأزرار قد اصطدم بيد المقعد. في نفس الوقت كان «ديك» قد أسرع إلى باب الحجرة هاربًا، إلَّا أن الباب فُتح في نفس اللحظة، وظهر به حارسان بملابسهما. فصرخ «ديك» فيهما: اقبضا عليه! وفي هدوءٍ، قال أحدهما، وهو يُغلق الباب: حتى لا نلفت نظر أحدٍ يا سيدي! وفي لمح البصر كان الحارسان يُقيِّدان «ديك» من ذراعيه بذراعَيهما. لقد كان الحارسان هما «خالد» و«بو عمير»، نظر لهما «ديك» في فزعٍ وهو يقول: ماذا تفعلان؟ إنني آمركما بالقبض عليه! عندما ابتسم «بو عمير»، كان «عثمان» قد أسرع إلى الستارة المعدنية. داس زر الأرض، فانفتحت وظهر «أحمد». وقف «ديك» ينظر في دهشة إليهم، غير أن «أحمد» قال له: أنت في أمانٍ يا سيد «ديك»، نحن لن نُؤذيَك، فقط عليك أن تتعاونَ معنا!

نظر «ديك» إليهم وقال: من أنتم؟

ابتسم «أحمد» وقال: نحن من رجال «بول داوسون»! ظهرت الدهشة على وجه «ديك»، وقال: «بول داوسون» الزعيم! لقد أصبح طعامًا للقرش و... قطع كلامه دقَّات على

الباب الذي كان يقف خلفه بين «خالد» و«بو عمير»، توقفت الدقَّات قليلًا، ثم عادت من جديد. همس «أحمد» إلى الداخل! تقدَّموا جميعًا إلى حجرة المكتب، فدخلوا وهم يسوقون «ديك» أمامهم. أغلقوا باب المكتب، وأسرع «أحمد» يُزيل الماكياج، في الوقت الذي كان يقف فيه «ديك» ووجهه للحائط. وبسرعةٍ وضع ماكياجًا يشبه «بول داوسون»، ثم خرج إلى الحجرة الخارجية، وجلس إلى المقعد بعد أن أعدَّ ترتيبا سريعًا للحجرة، ووضع أمامه منضدة صغيرة، كان التمثال الحديدي للسمكة موضوعًا عليها. ثم ضغط زرًّا، فانفتح الباب. دخل بعض الرجال، كان يبدو عليهم الاهتمام الشديد. قلَّد «أحمد» صوت «بول» وهو يقول: لعلكم دُهشتم لتأخركم عند الباب! صمت لحظةً ثم قال: لقد كُنت أُجري تعديلًا في الأدوار. إن «براك» قد خاننا، واضطررت لإلقائه في مزرعة القروش، وعيَّنت بدلًا منه مساعدًا جديدًا، سوف أُقدمه لكم الآن. لقد استدعيتكم لأعرف مخزون البترول عندنا خصوصًا بعد العملية الأخيرة، وهل جاءت طلباتٌ جديدةٌ؟ نظروا إلى بعضهم قليلًا، فقال: «أحمد»: هناك خائنٌ آخر؛ إنه «ديك». إنهم سيبيعون جزءًا من البترول في عُرْض المحيط، لهؤلاء التجار الذين يجوبون الماء بحثًا عن صيدٍ رخيصٍ، وسوف ينال جزاءه الآن أمامكم! وقف، وتحرَّك إلى باب الستارة المعدنية في هدوء، ثم ضغط الزرَّ الأرضي، فانفتحت، فنادى، وهو ينظر إلى «خالد»: «موني، هيَّا، حتى أقدمك للرجال!» تقدَّم «خالد» في جِدٍّ، بعد أن تخلَّص من ملابس الحراس ... كان يبدو في هيئة جادة. التفت «أحمد» وقال: «موني» مساعدي الأول! تقدَّم «خالد» حتى وقف عند لوحة الأزرار. نظر «أحمد» إلى حجرة المكتب، ثم قال بصوت هادئ تمامًا: هيَّا، أيها الخائن «ديك»!

ظهر «ديك» بين «عثمان» الذي ارتدى ملابس الحُرَّاس وبين «بو عمير». ظهرت الدهشة على وجه الرجال، وقال أحدهم: «ديك»، إنه نموذجٌ للصديق المخلص. كيف يتَّضح أنه خائن. أخرج «أحمد» مسدسه، ثم قال: تقدَّم يا «ديك»، وقِفْ حيث تعرف. سوف أسألك بعض الأسئلة. فإن كنت صادقًا، فسوف تبقى معنا ... وإلَّا! لم يُكمل كلامه. كان الذهول يبدو على وجهه. مشى في هدوءٍ حتى اقترب من الدائرة النحاسية المفتوحة. ضغط «أحمد» زرًّا فأغلقت. ثم نظر بسرعة إلى «خالد» الواقف بجواره، ففهم ماذا يعني. ظلَّ «ديك» في مكانه لا يتحرَّك. فقال «أحمد»: خطوة واحدة يا «ديك»! تقدم «ديك» حتى أصبح وسط الدائرة النحاسية، في نفس الوقت، كان «خالد» يضغط زرًّا، فتح فوهة الدائرة، فسقط «ديك» سريعًا. نظر «أحمد» إليهم، وهو يقول: هذا جزاء الخيانة! صمت لحظة ثم قال: «موني»، أرجو أن ترسل رسالة لعميلنا؛ حتى يأتيَ ليتسلَّم الكمية التي طلبها!

فهم «خالد» ماذا يعني، فانصرف إلى الحجرة الداخلية. قال أحد الرجال: لقد أرسل عميلنا في «باريس» يطلب شحن ٢٥٠ ألف طن إلى شركة «كوم» الفرنسية، فهي في حاجةٍ إلى هذه الكمية بسرعة. وقال إن ثمن الشحنة قد وُضع في البنك فعلًا! ابتسم «أحمد» وهزَّ رأسه قائلًا: هذا طيب. إن عميلنا في باريس رجلٌ نشيطٌ! نظر إلى الشياطين لحظة، ثم قال: إنني في انتظار تقاريركم الآن! تحرَّك الرجال، فقال بسرعةٍ: لحظة من فضلكم! دخل «خالد» وهو يقول: العميل في الطريق أيها الزعيم!

هزَّ «أحمد» رأسه وقال: أرجو أن أجتمع بكم في حجرة مكتبي بعض الوقت قبل أن تُعدُّوا التقارير، فسوف أُضطر إلى تغيير سياستنا التجارية. ابتسم ثم قال: «التجارية ... وغيرها.»

ابتسم الرجال، وأخذوا طريقهم إلى الحجرة الداخلية، في نفس الوقت الذي كانت يد «خالد» تمتد ... لتضغط زرًّا، أغلق الستارة المعدنية.

التقت أعين الشياطين في ابتسامةٍ متبادلةٍ، وقال «بو عمير»: لقد كانت مغامرة هادئة!

ابتسم «عثمان» وقال: هادئة فيما عدا سمك القرش! مرَّ بعض الوقت، وبدأت بعض الأصوات تأتي من داخل الحجرة الداخلية ... في نفس الوقت الذي ظهرت فيه أصوات طائرات تقترب. رفع الشياطين أصابعهم علامة النصر ... وقال «أحمد»: إلى اللقاء ...

ابتسموا جميعًا، بينما كان «أحمد» يستقبل رسالة رقم «صفر» تقول: «أُهنئكم و... إلى اللقاء كما قُلت.»

نقل «أحمد» الرسالة إلى الشياطين فابتسموا، وهم يأخذون طريقهم مغادرين الحجرة ...

هنـــداوي